

أفريقيا في التوجهات الاستراتيجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية Africa in the strategies of the Islamic Republic of Iran

رامي عاشور

مدرس - جهة بحثية حكومية

المستخلص

تسعى استراتيجية إيران في القارة الأفريقية إلى دعم النفوذ السياسي الإيراني كجزء من المحور المعادي للغرب الذي تسعى إلى إنشائه في دول العالم الثالث ، فضلاً عن تصدير الثورة الإسلامية من خلال المؤسسات الإيرانية أو المراكز الثقافية التي تنتشر الفكر الشيعي، وتعزيز نفوذها من خلال نشر جهودها في البلاد والمجتمعات الإسلامية التي تعيش في القارة الأفريقية.

من جهة أخرى ، تقوم إيران بتأسيس وجود لها على الأرض وبحري فعال في البحر الأحمر لذا تعمل على تقوية علاقاتها بالدول الأفريقية التي تطل على البحر الأحمر.

هذا وتسعى إيران لتقوية علاقاتها البحرية باليمن، ففي يونيو 2009 عقدت اتفاقية تسمح للأساطيل الإيرانية أن ترسو في ميناء عدن كجزء من مهمة إيران في محاربة القرصنة الصوماليين، فضلاً عن البورج الحربية الست الإيرانية المستقرة في المياه الصومالية لحماية السفن التجارية الإيرانية.

وبالرغم من بروز الدور الإيراني في أفريقيا إلا أنه لم يكن نمطياً أو ثابت بشكل عام ولكنه كان متنوعاً ومختلفاً بحسب كل دولة حيث أن لكل دولة أفريقية خصوصيتها لدى إيران.

الكلمات المفتاحية: إيران - أفريقيا - المد الشيعي - السياسة الإيرانية

Abstract

Iran's strategy in the African continent seeks to support Iranian political influence as part of the anti-Western axis that it seeks to establish in the third world countries, as well as exporting the Islamic Revolution through Iranian institutions or cultural centers that spread Shiite thought, and strengthening its influence by spreading its efforts in the country and Muslim societies that live in the African continent.

On the other hand, Iran is establishing an effective land and naval presence in the Red Sea, so it is working to strengthen its relations with the African countries bordering the Red Sea.

Iran is seeking to strengthen its maritime relations with Yemen. In June 2009, an agreement was signed that allows Iranian fleets to dock in the port of Aden as part of Iran's mission to fight Somali pirates, as well as the six Iranian warships stationed in Somali waters to protect Iranian merchant ships.

Despite the emergence of the Iranian role in Africa, it was not typical or fixed in general, but it was diverse and different according to each country, as each African country has its own peculiarity with Iran.

Keywords: Iran - Africa - Shiite tide - Iranian politics

أولاً: مقدمة

بعد اندلاع الثورة الإسلامية بقيادة (الخميني) في عام 1979، تراجع النفوذ الإيراني في أفريقيا بسبب انشغال إيران في حربها ضد العراق ، ومع بداية التسعينيات اهتمت إيران بأفريقيا ، وكان من مظاهر هذا الاهتمام هو تشكيل " لجنة أفريقيا " في وزارة الخارجية الإيرانية ، حيث تم التركيز على إقامة علاقات مع الدول غير المنحازة لخصوم إيران والدول النامية في أفريقيا، وتمثلت أولى الخطوات التي اتخذتها إيران فيما يلي:

- أ - قطع العلاقات السياسية والاقتصادية ومنع تصدير البترول مع جنوب أفريقيا
- ب - فتح مكتب تمثيل سياسي لسوايو في إطار تأييد نضال الشعوب الأفريقية ضد العنصرية
- ج - تقديم المساعدات إلى دول المواجهة والتنظيمات والمؤسسات المناضلة مثل المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC) ومؤتمر بان أفريكان (PAC)
- د - تنشيط مكاتب التمثيل الدبلوماسية الإيرانية في دول المواجهة وهما (زيمبابوي - موزمبيق - تنزانيا - ناميبيا - زامبيا).

وفي العقد الأول من نجاح الثورة الإسلامية في إيران أصبح لدى إيران (26) مكتب للتمثيل الدبلوماسي في دول أفريقية مختلفة، مهمتها العمل على تنمية أوجه التعاون السياسي والاقتصادي الثنائي المتبادل، وقد قل عدد هذه المكاتب في السنوات الأخيرة ليصل إلى أقل من (20) مكتباً، أما في عام 2005 ومع وصول الرئيس (أحمدى نجاد) إلى السلطة ، احتلت القارة الأفريقية أهمية فائقة في حكومته وتم توجيه وتعزيز الدبلوماسية الإيرانية إلى أفريقيا بصورة لم يسبق لها مثيل، ففي عام 2009 قام كبار المسؤولين الإيرانيين بنحو (20) زيارة لأفريقيا.⁽²⁾

هذا وتعد القارة الأفريقية من بين أهم أولويات السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، وقد انعكس ذلك في الزيارة الناجحة الأخيرة التي قام بها وزير الخارجية الإيراني حسين أميرابدهالاهيان في أغسطس 2022 ، إلى عدد من البلدان الأفريقية بقفزة جديدة إلى الأمام في العلاقات بين إيران وأفريقيا .⁽²⁾

إذ تتمتع الدول الأفريقية بأموال هائلة وموارد بشرية كبيرة ، وهي تستحق المزيد من التنمية والرفاهية، على هذا الطريق ، ستستمر إيران في الوقوف إلى جانب الحكومات والدول الأفريقية. المستقبل المشرق ملك لشعوب هذه القارة القديمة والمتنفة.

وقد أكد المتحدث الرسمي بإسم الخارجية الإيرانية ،- في خطوة لتعزيز النفوذ الإيراني بالقارة الأفريقية -، أنه لطالما كانت الثورة الإسلامية وجمهورية إيران الإسلامية مصدر أمل للشعوب الأفريقية ، وعززت ثقتهم بأنفسهم وثقتهم بأنفسهم في الوقوف بحزم ومحاربة الاستعمار والظلم ، كما عززوا المثل المقدسة للاستقلال والحرية هناك

هذا وقد أعلن وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان خلال زيارته ، أن بلاده مستعدة لافتتاح معرض للتكنولوجيا الفائقة في العاصمة المالية ، باماكو ، حيث سيتم عرض التطورات الإيرانية القائمة على المعرفة.

وأعلن أمير عبد اللهيان لدى وصوله ، أن "إفريقيا ومالي لهما مكانة مهمة في السياسة الخارجية للحكومة الإيرانية" ، حيث تحدث عن "ثقتهم في فصل جديد في العلاقات الجديدة بين طهران وباماكو"⁽³⁾.

ترتيباً على ماسبق ، تسعى تلك الورقة البحثية للإجابة على التساؤلات التالية :

- 1- ما هي مكانة أفريقيا في السياسة الخارجية الإيرانية ؟
- 2- ما هي أدوات إيران لاختراق القارة الأفريقية ؟
- 3- ما هي أدوات المد الشيوعي وكيفية انتشاره أفريقيا ؟
- 4- ما هي انعكسات التواجد الإيراني في أفريقيا على المقومات الاقتصادية الإيرانية والمكانة الإقليمية ؟

ثانياً : الدائرة الأفريقية في السياسة الخارجية الإيرانية

تم تصنيف أفريقيا كواحدة من الأهداف الرئيسية لطهران - التي تتطلع إلى توسيع نفوذها خارج منطقة الشرق الأوسط -، حيث كانت رئاسة (محمود أحمددي نجاد) في الفترة (2005- 2013) نقطة تحول في انخراط إيران في القارة الأفريقية ، إذ عملت طهران على تعميق علاقاتها مع الدول الأفريقية ، وخاصة دول جنوب الصحراء ، وعلى الرغم من أن توريد النفط الإيراني كان أهم شريحة في يد (أحمددي نجاد) ، إلا أنه روج أيضاً لاستراتيجية "التعاون بين الجنوب والجنوب"⁽⁴⁾ في البلدان الأفريقية من خلال بناء البنية التحتية مثل (المستشفيات - إنشاء الشركات - تقديم القروض)، لقد كان ذلك جزءاً من صورة أوسع أصبح فيها

رئيس
رئيس (أحمدي نجاد) صوت مركز القوة في طهران، مصرًا ليس على الانفراج بل على تحييد التهديدات من خلال التهديدات المضادة، والتي تُرجمت إلى سياسة "مقاومة". كان عنوانها أفريقيًا، حيث استثمرت إيران في عدة دول أفريقية، لكن النتائج فشلت في تلبية التوقعات في فترة ما قبل (أحمدي نجاد) (3) بسبب تصاعد التوتر بين إيران والغرب؛ إذ عانى الاقتصاد الإيراني بشكل كبير من العقوبات المعوقة التي فرضتها إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق (باراك أوباما).

وهكذا، ففي عام 2013، عندما خلف (روحاني) (أحمدي نجاد) كرئيس، غيرت السياسة الخارجية الإيرانية توجهها للتركيز على الحوار مع الغرب في محاولة لإنهاء المأزق بشأن البرنامج النووي الإيراني، و كان هذا تماشيًا مع الموقف التقليدي لمن يُسمون بالمعتدلين، الذين صوروا أنفسهم منذ فترة طويلة على أنهم من دعاة خفض التصعيد مع الغرب.

و مع فوز (إبراهيم رئيسي) في الانتخابات الرئاسية في يونيو 2021، بدأ عهد جديد في السياسة الخارجية للبلاد، حيث قال (غلام علي حداد عادل)، الرئيس السابق للبرلمان الإيراني، إن الرئيس رئيسي "سيقتهم ويقبل" نصيحة المرشد الأعلى وسيحاول تنفيذها، والتي "ستكون فريدة من نوعها مقارنة بالرؤساء الأربعة الآخرين".

وبالفعل، فقد دعا رئيسي، منذ بداية رئاسته، إلى زيادة التعاون مع إفريقيا، واعترف بقدراتها المادية والبشرية، ففي وقت مبكر من يومه الثالث في منصبه في 6 أغسطس 2021، ألقى رئيسي نفس الرسالة أثناء لقاءه برئيس الجمعية الوطنية لغينيا بيساو "سيبريانو كاساما"، الذي انتقد العقوبات الأمريكية ضد إيران، وفي 22 فبراير 2022، التقى الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي بنظيره الموزمبيقي "فيليب نيوسي"، وخلال الاجتماع، أعرب رئيسي عن استعداده لتوسيع التعاون الاقتصادي والتجاري مع موزمبيق ودول أفريقية أخرى، بالإضافة إلى تزويدها بنقل أكبر للتكنولوجيا والمعرفة الفنية، و في 24 يناير 2022، أصدر رئيسي تصريحات مماثلة خلال اجتماعه مع وزير خارجية توغو "روبرت دوسي"، الذي عارض أيضًا العقوبات، ففي كلا الاجتماعين ومثل أسلافه، أدان رئيسي استغلال الغرب لموارد القارة وادعى أن إيران كانت بمثابة صديق حقيقي وشريك حقيقي في مساعدتها على تحقيق الرفاهية والتنمية والاستقلال والتقدم.

وعلى عكس التصور الشائع، لم تكن اجتماعات رئيسي وتصريحاته مع المسؤولين الأفارقة جزءًا من مشروع هيمنة لتوسيع النفوذ الإيراني في إفريقيا. وبدلاً من ذلك، فقد شكلوا جهدًا لإعادة العلاقات مع القارة بعد أن

أمضى سلفه حسن روحاني (2013-21) ثماني سنوات في تجاهلها بينما كان يسعى إلى التقارب مع الغرب (الولايات المتحدة وأوروبا الغربية) ثم الشرق (الصين وأوروبا ، روسيا)⁽⁶⁾

ثالثاً : البعد السياسي للاستراتيجية الإيرانية تجاه أفريقيا

لا شك أن التوجه الإيراني نحو القارة الأفريقية يمثل رد فعل للتطورات التي تشهدها العلاقات الإيرانية الخارجية وخصوصاً في إطار الملف النووي، حيث يزيد تقاربها مع الدول الأفريقية في أوقات الأزمات، فيتزامن التصاعد في علاقات التعاون بين الجانبين في حالات فرض العقوبات على إيران؛ حيث يسعى النظام الإيراني إلى استعراض قوته أمام القوى الغربية من خلال تمكنه من الوصول إلى مناطق جغرافية مختلفة من العالم وبما يحمل احتمالات تهديد المصالح الغربية في هذه المناطق، وخصوصاً (الولايات المتحدة - إسرائيل) ، حيث ترى هذه القوى أن نفوذ إيران في أفريقيا يُعد خصماً من رصيدها، بينما تعتبره إيران وسيلة للدفاع عن مصالحها في مواجهة العقوبات الدولية المفروضة عليها⁽⁷⁾

ترتيباً على ما سبق ، تعمل إيران على تجاوز عزلتها في المنظمات الدولية ومحاولة إنشاء مساحات مشتركة للتحرك مع القوى المعادية للولايات المتحدة حيث تسعى لتحقيق ما يلي :

1- كسب تأييد الدول الأفريقية في المنظمات الدولية بشأن القضية النووية وحقوق الإنسان، وتطوير العلاقات مع الاتحاد الأفريقي والمنظمات الإقليمية لتقويض التهديدات حول إيران وتأسيس اتجاهات دولية جديدة.

2- زيادة التبادل التجاري مع أفريقيا، من خلال إقامة مشروعات استثمارية جديدة في الدول الأفريقية، واعتماد سياسات مُشجعة لفتح المراكز التجارية في أفريقيا وعقد اللجان الاقتصادية المشتركة لتعزيز فرص أكبر للتبادل التجاري.

3- توسيع الثقافة الإيرانية والأدب في أفريقيا كجزء من الثقافة الإسلامية ، مع توسيع عمق إيران الاستراتيجية من خلال استخدام المذهب الشيعي كأرضية مشتركة لتحقيق مصالحها⁽⁸⁾

4- تعزيز النفوذ الإيراني في منطقة القرن الأفريقي لما له من أهمية استراتيجية بسبب دوله التي تطل على المحيط الهندي من ناحية، وتتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر حيث مضيق باب المنذب من ناحية أخرى، ومن ثم فإن هذه الدول تتحكم في طريق التجارة العالمي خاصة تجارة

النفط القادمة من دول الخليج والمتوجهة إلى أوروبا والولايات المتحدة، كما أنها تُعد ممراً مهماً لأي تحركات عسكرية قادمة من أوروبا أو الولايات المتحدة في اتجاه منطقة الخليج. (9)

5- تصدير الثورة الإسلامية من خلال المؤسسات الإيرانية أو المراكز الثقافية التي تنتشر الفكر الشيعي، وتعزيز نفوذها من خلال نشر جهودها في البلاد الإسلامية والمجتمعات الإسلامية التي تعيش في شرق أفريقيا.

6- تأسيس وجود إيراني فعال في البحر الأحمر من خلال تقوية علاقاتها بالدول الأفريقية المطلّة على البحر الأحمر، ومن ناحية أخرى تعزيز تواجدتها في اليمن؛ ففي يونيو 2009 عقدت اتفاقية تسمح للأساطيل الإيرانية أن ترسو في ميناء عدن كجزء من مهمة إيران في محاربة القرصنة الصوماليين، فضلاً عن البوارج الحربية الست الإيرانية المستقرة في المياه الصومالية لحماية السفن التجارية الإيرانية (10)

وبالرغم من بروز الدور الإيراني في أفريقيا إلا أنه لم يكن نمطياً أو ثابت بشكل عام ولكنه كان متنوعاً ومختلفاً بحسب كل دولة حيث إن لكل دولة أفريقية خصوصيتها لدى إيران؛ فدولة السنغال تعتبر سوقاً تجارية وعاصمة ثقافية ذات تاريخ عريق ويصفها الرئيس الإيراني نجاد بأنها "بوابة إيران إلى أفريقيا"، ونيجيريا تمثل إحدى الدول النفطية الكبرى، ومالي بها جالية شيعية ضخمة، والسودان ركيزة الدبلوماسية الإيرانية في المنطقة خاصة بعد توطد العلاقة بين البلدين في ظل نظام الإنقاذ، كما أن جنوب أفريقيا والنيجير وزيمبابوي تظل مصدراً محتملاً لليورانيوم، وما يعنيه ذلك للطموحات النووية الإيرانية.

وقد حاولت جنوب أفريقيا بالفعل الوساطة بين إيران والدول الأوروبية الثلاث (بريطانيا - فرنسا - ألمانيا)؛ لتسويق مقترحاتهم لحل مشكلة الملف النووي الإيراني، أما زيمبابوي فتشترك مع إيران في معارضتها للسياسة الأمريكية (11)

أما دولة الكويت ديفوار مثل الكويت ديفوار، تعمل طهران على تطوير علاقاتها الاقتصادية والأمنية مع مدينة أبيدجان بما يتجاوز تبادلاتها الدبلوماسية مع الدولة الإيفوارية ككل، إذ قال سفير إيران الجديد في كوت ديفوار ماجدي كوروش، في يونيو 2022، إن هدفه هو تطوير برنامج اقتصادي مع البلاد لأنها تمتلك إمكانات كبيرة، فضلاً عن العديد من الروابط الإيرانية مع كوت ديفوار من خلال الطائفة الشيعية اللبنانية الكبيرة.

من المتوقع أن تتكثف الدبلوماسية الإيرانية في إفريقيا في السنوات القادمة. في الواقع ، بالنسبة للإدارة الإيرانية الجديدة ، تعتبر إفريقيا أولوية ومكانًا متميزًا لتهديد المصالح الغربية ، ففي أعقاب مقتل قائد فيلق القدس العماد قاسم سليماني في العراق في يناير 2020، تم إحباط عدة محاولات من جانب إيران لاغتيال دبلوماسيين أميركيين على الأراضي الأفريقية.⁽¹²⁾

ويمكن القول إن إيران تتمتع بهامش أكبر للحركة في غرب أفريقيا عنه في شرق أفريقيا ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى أن عدد الشيعة في الغرب في تزايد مستمر ، وتوجد جالية لبنانية كبيرة في الغرب من المعروف أنها تقدم دعمًا ماليًا سنويًا لـ (حزب الله) الحليف الرئيسي لإيران في لبنان. إلا أن ذلك لم يمنع إيران من السعي إلى التقارب مع كل من (تنزانيا - إريتريا - جيبوتي) كما تبحث إيران عن دور في تسوية الأزمة الصومالية في محاولة منها لتعزيز وجودها في منطقة القرن الأفريقي. وحتى الدول الحليفة للغرب، سعت طهران إلى بناء جسور للتعاون معها مثل (كينيا - أوغندا)⁽¹³⁾

ومن أجل تعزيز حالة الترحيب الأفريقي لأي تواجد إيراني، تصر إيران وتروج فيما تعرض له الأفارقة من استغلال واسترقاق على يد القوى الغربية خلال المرحلة الاستعمارية، والذي نادى به الرئيس الإيراني (نجاد) في المنتدى الإيراني الأفريقي الأخير ببناء نظام عالمي جديد بديل للنظام الذي أنشأه " أسياذ العبيد" (على حد قوله) ، وبذلك تسعى القيادة في إيران إلى إعداد الرأي العام الأفريقي ليقف إلى جانبها في حالة اتخاذ الصراع بين (طهران - واشنطن وحلفائها) شكل معركة دبلوماسية حادة داخل الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، أو في حالة انزلاق هذا الصراع إلى مواجهة مادية.

ومن جهة أخرى تحاول إيران استثمار تقاربها مع الدول الأفريقية في دعم برنامجها النووي، من خلال توجيه الكتلة التصويتية للدول الأفريقية في الأمم المتحدة، لمساندة هذا البرنامج ، كما تسعى إيران إلى استغلال مخزون اليورانيوم في أفريقيا لدعم برنامجها النووي، ففي أعقاب الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني (حمدي نجاد) إلى كل من (أوغندا - زيمبابوي) أعلنت صحيفة (صنداي تلجراف) في عددها الصادر في 25 ابريل 2010 أن طهران أبرمت مع هراري صفقة سرية لاستخراج احتياطاتها غير المستغلة من مناجم اليورانيوم، وإن إيران حصلت على حقوق حصرية لليورانيوم عندما زارها (ديديموس موتاسا) وزير الدولة لشؤون الرئاسة، وتم خلالها التوقيع رسميا على الاتفاق بعيدًا عن الأضواء .

وأشارت الصحيفة ذاتها إلى أن صفقة اليورانيوم هي ذروة الكثير من العمل، الذي يعود تاريخه إلى عام 2007، حين زار رئيس زيمبابوي (روبرت موجابي) طهران بحثًا عن النفط حتى أن بعض المحللين أطلق

على هذه الصفة تعبير " النفط مقابل اليورانيوم"، ومن ناحية ثالثة تسعى إيران إلى تأمين وصولها إلى الممرات المائية في أوقات الأزمات فأفريقيا تمثل لها بوابة الخروج الحر نحو العالم عبر المياه الدولية ويؤكد هذا التصور سعي إيران المستمر لترسيخ علاقات مع معظم الدول الأفريقية الساحلية سواء في الشرق أو الغرب أو الجنوب الأفريقي، فتتعدد التحركات الإيرانية نحو إقليم شرق أفريقيا وخاصة إريتريا حيث تهدف إيران إلى محاولة التمرکز في أهم ممرين في العالم وهما مضائق (باب المندب - هرمز)، وهذا يُفسر قيام إيران بإرسال سفن عند خليج عدن لمواجهة القرصنة البحرية التي شهدتها السواحل الصومالية، وبالمثل تقوم إيران بتنمية علاقات التعاون مع دول في غرب أفريقيا على المحيط الأطلنطي، وقد استخدمت بالفعل الممرات المائية في غرب أفريقيا في تسيير وصول صفقة الأسلحة الروسية إليها إلا أن الموساد الإسرائيلي أجهض هذه العملية (14)

ومن ناحية رابعة تستخدم إيران تقاربها من الدول الأفريقية في النفوذ إلى المنطقة العربية حيث تعمل إيران على توطيد علاقاتها مع شرق أفريقيا خاصة (السودان - تنزانيا - إريتريا - جيبوتي)، واستغلت إيران السودان كنقطة جذب للمنظمات الإسلامية الراديكالية في مصر وبقية دول شرق أفريقيا، حيث كان يجتمع أعضاء الجماعات الإسلامية مع النشطاء الإيرانيين في السودان بتنسيق من الاستخبارات الإيرانية والحرس الثوري والحصول على المساعدات من الشبكات الدينية الإيرانية، وقد لعب دور في ذلك المركز الثقافي الإيراني في السودان، بالإضافة إلى علاقات إيران الجيدة مع كل من (منظمات الجهاد المصرية - منظمة آل جمعة الإسلامية - النهضة التونسية - الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية - الحركات الإسلامية من المغرب وموريتانيا) كما استطاعت إيران تقديم دعم للمتمردين الحوثيين في اليمن بالاعتماد على الموانئ الإريتيرية مما كان له انعكاساته المؤثرة على الأمن والاستقرار في منطقة الجزيرة العربية، وكل هذه التحركات الإيرانية تصب في محاولة إيران للاعتماد على هؤلاء الحلفاء في أوقات الأزمات. (15)

وقد عملت إيران على استغلال العضوية غير الدائمة لجنوب أفريقيا في مجلس الأمن وتواجدها في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية لصالحها، وعندما صدر تقرير عن الوكالة الدولية في عام 2008 يشير إلى استمرار إيران في تخصيب اليورانيوم بالمخالفة لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وقرارات مجلس الأمن، استخدمت جنوب أفريقيا عضويتها في مجلس الأمن حينذاك للتصويت ضد أي عقوبات تستهدف إيران (16)

ترتيباً على ذلك ، أصبحت جنوب أفريقيا شريكاً دفاعياً مهماً، حيث سعت طهران إلى الاستفادة من علاقتها الطويلة مع جنوب أفريقيا لدعم التوسع البحري الإيراني خارج الشرق الأوسط ، ووفقاً لتقرير حديث لوكالة المخابرات الدفاعية الأمريكية ، وقعت إيران وجنوب أفريقيا أيضاً اتفاقيات تعاون عسكري ، واجتمع نائب وزير الدفاع الإيراني مع رئيس أركان قوة دفاع جنوب أفريقيا في طهران في شهر مايو 2021 لمناقشة "تطوير التعاون الدفاعي - الذي من شأنه أن يحقق - مشاركة استراتيجية طويلة الأمد. " لذلك فإن جنوب أفريقيا تعتبر جزء من جهود طهران لتعويض تكلفة العقوبات الأمريكية وزيادة العزلة الدبلوماسية عن الغرب.⁽¹⁷⁾

من جهة ثالثة ، تستغل إيران نفوذها السياسي في السودان لبناء مركز لإدارة النشاطات التأميرية والإرهابية حيث إن هذه النشاطات تتم إدارتها أمام دول أفريقيا الشمالية عامة ومصر خاصة و أمام خصوم إيران في الشرق الأوسط (إسرائيل والدول العربية المناصرة للغرب)، ويعتبر " سلاح التأمير " من أهم الأدوات التي تستخدمها السياسة الإيرانية ، حيث نجد هذا السلاح في (حزب الله) الذي نقلت إيران بواسطته الوسائل القتالية من السودان الى حماس وباقي المنظمات الإرهابية في قطاع غزة وحاولت أيضاً تشجيع تنفيذ العمليات الإرهابية في شبه جزيرة سيناء .

من جهة رابعة، أبرمت إيران اتفاقات مع إيرتريا لتعزيز أنشطة الأمن هناك بشكل يتيح لها القيام بعمليات بحرية نشطة في منطقة البحر الأحمر وصولاً إلى (خليج إيلات - قناة السويس) حيث إن استعمال موانئ هذه الدول قد يُستغل أيضاً لتنفيذ العمليات الإرهابية والقيام بالتأمير السياسي ضد إسرائيل ودول المعسكر العربي المعتدل وللرد من خلالها في حالة الهجوم على المنشآت النووية الإيرانية.

وفي إطار الأنشطة التأميرية التي تقوم بها إيران في أفريقيا ، قامت إيران بإرسال العديد من الوسائل القتالية إلى السودان حيث تم توفير جزء منها لقطاع غزة وخاصة لحماس والجزء الأخر للمنظمات الإسلامية الراديكالية من دول شمال أفريقيا وتم استخدام البعض منها للإرشاد والتدريبات على الأراضي السودانية، ويعمل في الخرطوم فرع تابع للمركز الثقافي الإيراني الذي يُستخدم كنقطة التقاء للجهات الإسلامية ومركزاً يتم فيه نشر المواد الدعائية والأدب الشيعي⁽¹⁸⁾

وأخيراً فإن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران تُجبر إيران على البحث عن سبل أكثر لنشر نفوذها في أفريقيا وخاصة في المناطق التي لا يوجد فيها نفوذ أمريكي، وقد اثبتت إيران أنها قادرة على

استغلال الفراغات التي لا توجد فيها أنشطة مباشرة للولايات المتحدة الأمريكية، وتُعزز الاضطرابات التي تحدث في شرق وغرب القارة من استغلال هذه الفرص لدعم النفوذ الإيراني في تلك المناطق⁽¹⁹⁾، وهذا يعتبر محور عمل السياسة الإيرانية التي قامت على التحايل حول العقوبات ، حيث قررت السلطات الإيرانية الاستثمار في مجموعات من الشركات القائمة المعروفة بإسم (Danesh Bonyan)، وعادة ما تكون هذه الشركات منظمات خاصة تسعى لتسويق نتائج البحوث ، لا سيما في (الطب - تحسين سلسلة التوريد الغذائي - الميكنة الزراعية - تعظيم غلة المحاصيل)، ونظرًا لأن هذه الشركات تنتمي إلى القطاع الخاص ويرتبط مجال عملها بالمنتجات الإنسانية ، فهي أقل عرضة للعقوبات.

و في الفترة الماضية ، مع انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي لعام 2015 وعدم استعداد الاتحاد الأوروبي لتعويض إيران عن خسائرها الاقتصادية ، اكتسب دور تلك الشركات أهمية أكبر، نظرًا لأن أفريقيا تُعد سوقًا غير مستغلة تقريبًا في هذه المناطق وتعتمد العديد من البلدان الأفريقية على الخدمات المستوردة في الطب والأغذية والزراعة ، فهناك فرصة فريدة لإيران للاستفادة من تلبية احتياجات أفريقيا.

وعلى سبيل المثال ، في يناير 2021 ، تم افتتاح بيت إيران للابتكار والتكنولوجيا (iHit) في كينيا ، وتهدف طهران أيضًا إلى إنشاء منطقة اقتصادية في البلاد بحلول نهاية هذا العام ، علاوة على ذلك ، في يونيو 2021 ، بدأ "مكتب متخصص لتصدير منتجات التكنولوجيا الحيوية الإيرانية" بالعمل في أوغندا، و صرح سفير إيران في جمهورية الكونغو الديمقراطية (DRC) أن ثاني أكبر دولة أفريقية ستكون أولوية طهران التالية ، داعيًا الشركات الإيرانية الناشئة والشركات القائمة على المعرفة للحضور إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية، وقد وقعت جامعة طهران للعلوم الطبية اتفاقية مع المركز الأفريقي للتنمية الصحية ، الواقع في غانا ، للتعاون في مجال تقنية النانو الطبية⁽¹⁶⁾، هذه التطورات الأخيرة هي علامة واضحة على عودة ظهور استراتيجية إيران في أفريقيا وجهودها لتعزيز علاقاتها الاقتصادية مع القارة ، ونظرًا لميل إدارة (رئيسي) إلى توسيع العلاقات مع الجهات الفاعلة غير الغربية ، فمن المرجح أن تدعم وجودًا إيرانيًا أكبر في أفريقيا، في حين أن تأثير العقوبات ضئيل على الشركات المعنية ، فمن المرجح أن يكون توسعها في القارة أولوية للإدارة الجديدة، حيث قال (رئيسي) في مطلع يوليو 2021 ، إن أحد شروط الراغبين في العمل مع إدارته هو الإيمان المشترك بأنشطة الشركات القائمة على المعرفة ، مؤكدًا أن "جميع المسؤولين في الإدارة القادمة يجب أن يكونوا جادين في دعم هذه الشركات "

ترتيباً على مسبق ، فإنه إذا حسّنت طهران علاقاتها الاقتصادية مع الدول الأفريقية - عبر هذه الشركات الصغيرة القائمة على المعرفة -، فقد يكون لإيران لاحقاً مكانة قوية في السوق الأفريقية الواسعة لنفطها ومنتجات شركاتها الكبرى⁽¹⁷⁾

رابعاً: البعد الاقتصادي للاستراتيجية الإيرانية تجاه أفريقيا.

شدد الرئيس الإيراني " رئيسي " على أهمية تعزيز إيران للعلاقات الاقتصادية مع الدول الأفريقية، عقب توليه الحكم ، ويأتي ذلك في ضوء نية " رئيسي " تعزيز تحالف "محور المقاومة" والالتفاف على العقوبات الأمريكية من خلال تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول الأفريقية، وبالفعل ففي الفترة من (مارس 2021 - مارس 2022) قامت إيران بتصدير بضائع بقيمة مليار دولار إلى أفريقيا مع عزم إيران على زيادتها بنحو 5 مليارات دولار سنوياً، وتنعكس هذه الأولوية الأفريقية للإدارة الجديدة أيضاً في تعيين وزير الخارجية الإيراني الجديد " حسين أمير عبد اللهيان " الذي كان نائباً لوزير الخارجية للشؤون العربية والأفريقية سابقاً، إذ ركزت طهران جهودها الاقتصادية والثقافية والسياسية على نيجيريا والسنغال والكاميرون وتنزانيا، ومن المرجح أن يتم تعزيز هذه الجهود في ظل إدارة رئيسي.⁽¹⁸⁾

وبشكل عام ، فإن الوجود الإيراني في إفريقيا يهدف إلى مقاومة الضغوط الدولية والإقليمية لتغيير سلوكها من خلال السعي إلى العمق الاستراتيجي، وإيجاد فرص اقتصادية في البلدان غير المعرضة للضغوط الاقتصادية الأمريكية ، حيث تُظهر مراجعة التبادلات التجارية الإيرانية مع الدول الأفريقية خلال السنوات العشر السابقة حتى مارس 2019 ، أن إيران شهدت أعلى مستوى للتجارة في السنة المالية في الفترة (2017-2018) عند 1.2 مليار دولار ، كما ذكرت وكالة أنباء فارس أن إيران شكلت 0.12% من إجمالي تجارة أفريقيا مع العالم في عام 2019، من هنا فإن ركائز السياسة الاقتصادية لإيران تجاه أفريقيا تهدف إلى تحقيق مما يلي:⁽¹⁸⁾

1- تدعيم علاقاتها بالدول الأفريقية النفطية وتفعيل منظمة أوبك لتعبّر قراراتها عن الدول المنتجة وليس المستهلكة للنفط.

2- تعزيز التبادل التجاري و التنسيق في استكشاف الموارد الاقتصادية في ظل احتفاظ القارة الأفريقية باحتياطات ضخمة من المواد الخام الطبيعية، كما أن القارة تعتب رسوق مواتية لتسويق المنتجات الإيرانية. (19).

وفي هذا السياق وقعت إيران العديد من الاتفاقات التجارية والصناعية، وإطلاق المشروعات الاستثمارية مع دول عديدة مثل: (كينيا - إريتريا - أوغندا وغيرها) ، حيث يبلغ حجم التبادل التجاري بين (إيران - كينيا) نحو 100 مليون دولار سنوياً، ولتعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية بين (إيران - أوغندا) تم التوقيع على أربع اتفاقيات، كما تم إصدار بيان سياسي مشترك يؤكد على تعزيز هذا التعاون، وتم تدشين مصنع لتجميع الجرارات، وتنمية الثروة السمكية، وتخصيص بعض الأراضي لمؤسسات إيرانية بهدف إيجاد منطقة زراعية نموذجية، كما تم التوقيع على مذكرات تفاهم حول برامج إذاعية وتلفزيونية.

3- توظيف دبلوماسية النفط لكسب تعاون دول المنطقة، وتجسد كينيا نموذجاً لمحاولة إيران استمالة بعض الدول الأقل احتمالاً للتحالف مع إيران، ووقعت معها صفقة لبيعها أربعة ملايين برميل من النفط الخام سنوياً.

ودخلت شركة (الغاز الإيرانية الوطنية) مجال البحث عن بترول السودان واستكشافه وإنتاجه وذلك في شكل (كونسرتيوم) من الشركات النفطية الغربية والآسيوية للاستفادة منه -ووفقاً لتقديرات إدارة معلومات الطاقة في الولايات المتحدة تبلغ احتياطات النفط المؤكدة في السودان نحو 5 مليارات برميل، ويبلغ إنتاجه منه 470 ألف برميل يومياً عقب انسحاب شركة (شيفرون) الأمريكية بسبب الرفض الغربي والكنسي المتمثل في جماعات التصير الأمريكية النشطة في جنوب السودان (20)

4- تحقيق مجموعة من الأهداف الاقتصادية عبر تنمية العلاقات مع دول القارة للاستفادة من الأسواق الأفريقية في بيع بضائعها والحصول على ما يلزمها من منتجات حيوانية وزراعية من هذه الدول فضلاً عن محاولة التنسيق مع الدول النفطية في القارة في منظمة الأوبك وعلى رأسها نيجيريا وهي إحدى القوى النفطية الكبرى في أفريقيا.

5- استغلال مخزون اليورانيوم في أفريقيا لدعم برنامجها النووي وهناك بعض المجالات التي يمكن أن تستغلها إيران لتعزيز دورها في أفريقيا، ، يتمثل أهمها في تأكيد الحكومات الأفريقية على أهمية العمل بالزراعة الآلية كشرط أساسي من شروط التنمية للدول الأفريقية في ظل أزمات الغذاء التي تجتاح القارة الأفريقية ، يُعزز ذلك من دور إيران حيث تمتلك التكنولوجيا والتي تساهم

في تعزيز الكثير من المجالات سواء الزراعية أو مصائد الأسماك أو تربية الحيوانات أو تعبئة الأغذية، كما يمكنها لعب دورًا حاسمًا في عمليات النقل والاستيراد والتصدير نظرًا لجودة منتجاتها وقدرتها التنافسية في أسعارها.

من جهة أخرى ، تحتل مسألة توفير الكهرباء الأولية في توجهات البلدان الأفريقية وفي هذا الصدد من الممكن ان تلعب إيران دورًا بارزًا حيث لديها الدراية الفنية الكاملة لبناء السدود لتوليد الطاقة الكهربائية بسعر اقل من بناء المحولات او محطات الطاقة، فضلاً عن توسيق صناعاتها وخبرتها في سوق التعدين في أفريقيا. (21)

ترتيبًا على ذلك ، فقد بلغ إجمالي قيمة التبادل التجاري بين إيران والدول الأفريقية (402) مليون دولار خلال الأشهر العشرة الأولى من عام 2021 ، حيث صدرت إيران ما قيمته (353.54) مليون دولار من البضائع إلى القارة الأفريقية خلال هذه الفترة بينما بلغت الواردات (48.5) مليون دولار، وتصدرت تنزانيا قائمة الدول الأفريقية من حيث الصادرات إلى إيران خلال الأشهر العشرة قيد المراجعة ، حيث تم استيراد ما قيمته 38.2 مليون دولار من البضائع من تنزانيا إلى إيران.

وكانت وجهات التصدير الرئيسية لإيران في أفريقيا هي (غانا بـ 117.52 مليون دولار - الجزائر بـ 64.15 مليون دولار - كينيا بـ 29.7 مليون دولار) ، بينما كانت كل من (ساحل العاج - جيبوتي - مصر - غينيا - ليبيا - المغرب - مالي - مكاو - موريتانيا - موريشيوس - موزمبيق - نيجيريا - السودان - السنغال - الصومال - توجو - تنزانيا - أوغندا - جنوب أفريقيا - زامبيا - إثيوبيا - تونس - رواندا) عملاء آخرون للبضائع الإيرانية.(22)

خامسًا : البعد الديني (المد الشيوعي) للاستراتيجية الإيرانية تجاه أفريقيا.

لا يبدأ التوجه السياسي والاقتصادي لأي دولة تجاه منطقة أو عدة مناطق من فراغ ، بل لابد من وجود عوامل أو قواسم مشتركة تساعد في تعزيز التواجد والنفوذ، بالتطبيق على الحالة موضع الدراسة ، نجد أن الإسلام يُشكل أرضية وقاسمًا مشتركًا بين الطرفين، وبالنظر إلى أن القارة الأفريقية تعد مركزًا للإسلام، فهي القارة الوحيدة ذات الأغلبية المسلمة، وعليه تسعى إيران إلى دعم علاقاتها ببعض الدول الأفريقية عن طريق العضوية المشتركة في منظمة التعاون الإسلامي، وكذلك المعانة المشتركة من سيطرة الأجانب وتدخلهم في شؤون البلاد، وكلاهما يواجه في الوقت الحاضر أجناسًا خارجية وغيرها (23)

من جهة أخرى ، يزداد التوجه نحو التشيع في دول غرب أفريقيا، حيث شكل المسلمون الشيعة حوالي 5-10% من إجمالي السكان المسلمين في إفريقيا⁽²⁴⁾، بعد أن كان وجودهم محدودًا جدًا في هذه المنطقة من العالم خاصة أن حركة التشيع ارتبطت في أحيان كثيرة بدوافع سياسية، وليست دينية لتعزيز الوجود الاستراتيجي والاقتصادي والاستثماري الإيراني في هذه القارة .
وجدير بالذكر أن مجمع "أهل البيت" والذي يتبع المرشد الأعلى لإيران يقوم بالإشراف على عملية الإحصاء العددي للشيعة في العالم وفي القارة الأفريقية ، كما تلعب المؤسسات الدينية دورًا هامًا في عملية التشيع - على سبيل المثال - "مجمع شباب أهل البيت" في كينيا فضلًا عن إن التوجه نحو التشيع لدى أبناء جزر القمر أخذ في التنامي، وفي غينيا بيساو فقد بلغ عدد المسلمين فيها 680 ألف نسمة منهم حوالي 6800 شيعيا وتتراوح نسبة الشيعة في كل من (زامبيا - ليسوتو - سوازيلاند - سيشل - الرأس الأخضر)، ما بين 1-2% ، وتوجد جالية لبنانية كبيرة في الغرب تُقدم دعمًا ماليًا سنويًا لحزب الله في لبنان⁽²⁵⁾

وعلى خلفية المحادثات النووية الجارية ، ومحاولات إحياء الاتفاق النووي لعام 2015 ، واصلت إيران وحليفها الإقليمي الرئيسي " حزب الله اللبناني " ، إقامة علاقات مع الدول الأفريقية من خلال الاعتماد بشكل ملحوظ على الطوائف الشيعية اللبنانية هناك، إذ يوجد ما يقرب من 200000 إلى 300000 لبناني في أفريقيا، فعلى سبيل المثال توجد دولة الكوت ديفوار التي لديها أكبر الشتات اللبناني في غرب أفريقيا إذ يبلغ أكثر من (100) ألف مغترب ، و في هذا البلد ، يعيش 90% من الجالية اللبنانية في مدينة أبيدجان، وقد حضر وفد من وزارة الدفاع الإيرانية معرض ShieldAfrica الدولي للأمن والدفاع ، الذي أقيم في أبيدجان في الفترة من 8 يونيو إلى 10 يونيو 2021.

وفي السنغال هناك ما يقرب من (30) لبناني ، وهناك بعض البلدان الأفريقية لديها جاليات لبنانية أصغر ، على سبيل المثال ، لا يوجد سوى 1000 لبناني في مالي أو بوركينا فاسو .
وقد لوحظ حتى أن بعض المحاولات للاستيطان الشيعي قد أثارت صدامات مع التيارات السنية التقليدية ، على سبيل المثال في نيجيريا في كاتسينا في عام 1991 أو في الكامبيرون في دولا في عام 1999 ثم في نغونديري في عام 2012. على الرغم من هذه القيود في نيجيريا ، فإن إيران لديها تعاملات مع القادة الدينيين ودعمت جمعية العلماء وجمعية الطلاب المسلمين، التي تدير (11) ألف مدرسة وكلية وجامعة.

وبالمقابل يُعتقد أن الحركة الإسلامية النيجيرية المحظورة الآن ، بقيادة الشيخ "إبراهيم زكزاكي" ، الذي اعتقل في عام 2015 ، كان لها دور فعال في تحويل الأفارقة إلى الإسلام الشيعي، حيث تُدير حوالي 300 مدرسة

محلية ولديها مليون عضو إضافي في النيجر والكاميرون وتشاد وبوركينا فاسو وغانا، إذ جندت الحركة الإسلامية الدولية أعضاء في وسط إفريقيا وشجعت بشكل خاص على التحول إلى الإسلام الشيعي في الكاميرون وتشاد.

هذا بالإضافة إلى مبادرات إيرانية نُفذت خصيصًا للتقريب بين إيران والكاميرون، إذ يُقدر تعداد المسلمين في الكاميرون بـ 20.9% من إجمالي السكان، وقد شهدت الكاميرون ترويجًا للشيعية، الذين يشكلون حاليًا أقلية، علاوة على ذلك، ساعدت الكاميرون إيران في الالتفاف على العقوبات الأمريكية، إذ قامت ناقلة النفط (TELLUS IMO: 9246138)، التي تحمل علم الكاميرون، بخمس عمليات نقل نيابة عن إيران، بما يعادل أكثر من 3 ملايين برميل من النفط خلال عام 2021.

إلى جانب هذه الشبكات الدينية والاقتصادية، اقترحت طهران أيضًا التعاون مع الكاميرون في مكافحة الإرهاب في عام 2014، واستغلت ذلك اقتصاديًا باقتراحها بيع النفط إلى الكاميرون والتعاون في بناء البنى التحتية.⁽²⁶⁾

سادسًا: الآليات التي استخدمتها إيران لصعود (المد الشيعي) في أفريقيا

كان هناك آليات وأدوات استخدمتها إيران لتعزيز موجات المد الشيعي في أفريقيا منها مايلي:

- 1- إقامة المستشفيات في الدول الفقيرة، مثل (موريتانيا - غينيا - مالي... وغيرها).
- 2- إقامة الجمعيات الأهلية المتعلقة بالمرأة (ويحمل كثير منها إسم " فاطمة الزهراء".
- 3- نشر مجلات وقنوات فضائية أو إذاعية، وإقامة الاحتفالات الطائفية (الدينية) المتعددة بشكل علني والتسويق للمذهب عبر الاحتفاء بـ (آل البيت) ، والتواصل الجيد مع المسؤولين في الدولة.
- 1- اشتراك كل الأنشطة الدعوية الإيرانية في إغراء السكان بالمال في قطاع التعليم والصحة وغيره، وتتعدد الآليات المنفردة أو المقتصرة على بعض الدول دون غيرها مثل :
- (أ) تمرير التشجيع للاستفادة من علاقات عسكرية جيدة كما في اريتريا
- (ب) النظر إلى السودان كدولة لها نفوذها الديني الإقليمي، وامتدادها العميق باتجاه الغرب الإفريقي والجنوب الساحلي معززة بزخم تاريخي هائل⁽²⁷⁾

(ج) الاهتمام بقطاع ما يُسمى بـ (الأشراف) في مصر والسودان- الذي لا يكاد يجد نظيره في بلدان إفريقية أخرى لا يتوفّر فيها هذا العدد الكبير الذي يعد بالملايين من (المنتسبين) إلى آل بيت

النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان حقاً أو باطلاً - وهو قنطرة لا تفوتها إيران لنشر التشيع عبر العمل على اختراق هذه (النخبة) التي ليس لها تأثيرها العددي فقط، بل نفوذها السلطوي أيضاً في أكثر من مركز مهم من مراكز الدولة خاصة في مصر.

(د) النظر لنيجيريا بعين حادة ، كدولة ينتشر فيها التصوف و محبة الأولياء ، على الرغم من أن دولتها الإسلامية الرئيسة تاريخياً وهي مملكة عثمان بن فودي، قامت (على أجزاء كبيرة منها وكذا أجزاء من النيجر وغانا) متأثرةً بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (العدو التقليدي لشيعة الإمامية)، وهو ما يعطي بدوره دفعة إضافية لنشر التشيع في منطقة لم تزل بعض تياراتها متأثرة بدعوته.

(هـ) استغلال العلاقة الوثيقة التي تربط بعض مستثمري لبنان من الطائفة الشيعية بالاستخبارات الفرنسية في تمهيد الطريق لنشر التشيع في دولة كالسنغال، فالمجتمع السنغالي يعتبر شكلاً من أشكال المجتمع المنظم الذي يتطلب الاحترام والتعاش بانسجام مع أجزاء أخرى من المجتمع، وتم الترويج لهذا الشكل والمبدأ في المجتمعات الأفريقية الأخرى (28).

(و) النظر لدولة اقتصادية واعدة كدولة غانا، وتاريخها المؤثر في غرب أفريقيا فقامت بضخ أموال في مجال القطاع التعليمي الشيعي إليها، وإنشاء الجامعة الإسلامية فيها، وهي التي تخرج منها العديد من الدفعات حتى الآن لنشر التشيع في الداخل والمحيط الإقليمي.

(ز) مد الجسور مع الأقلية المسلمة في جمهورية جنوب أفريقيا بهدف إيجاد (لوبي شيعي) في تلك الدولة التي يحاول الغرب تهيتها لتكون الدولة القائدة الأولى في أفريقيا عبر سلسلة من الفعاليات والإجراءات.

(ح) هيات بعض مجموعات العنف في الجزائر وموريتانيا وجنوب الصحراء (خاصة في مالي والنيجر ونيجيريا) المناخ المناسب لتقديم مسوّقي الفكر الشيعي بضاعتهم كبديل لأفكار (العنف والإرهاب والتشدد والتكفير والوهابية) على حد تعبير الأدبيات الشيعية، كما شجعت دولاً (استعمارية) تقليدية كبريطانيا وفرنسا، وحديثة كالولايات المتحدة على القبول بالتشيع كبديل لتلك الأفكار، لا ينتج عنفاً موجّهاً إليها. (28).

وتلك العوامل يغذيها التراجع السنّي على الأصعدة (السياسية والعلمية والخيرية)، كما أن كثيراً من المؤسسات الإسلامية الناشطة في هذا المجال تقتدر إلى التخصص والوعي بطبيعة المرحلة الراهنة ومحدداتها الحاكمة،

كما لا يمكن تحميلها كامل المسؤولية؛ لأنه في الحقيقة لا يمكن لمؤسسات صغيرة أن تواجه مجهودات دولة كبيرة ومؤثرة كإيران.

2- تعتبر مؤسسة إمداد الإمام (بنياد امداد امام) أحد الأدوات التي تستخدمها إيران لتأمين وجودها في شرق إفريقيا، خاصة في دعم تأسيس مراكز شيعية في هذه المنطقة، وقد كان لهذه المؤسسة دور بارز في عملية تشييع واضحة في جزر القمر بعد وصول الرئيس أحمد عبدالله سامبي، وهو خريج إحدى مدارس مدينة قم الإيرانية، إلى السلطة عام 2006.

3- تعمل الجمعية العالمية لأهل البيت (ABWA) - وهي منظمة غير حكومية إيرانية نشطة دوليًا- كمنظمة شاملة تحتها شبكة من المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية المدعومة من إيران ، والمكلفة بنشر أيديولوجية آية الله علي الخميني الإسلامية "الثورية" حول العالم (29)

سابعًا : استنتاجات

يمكن تفسير التواصل الدبلوماسي للرئيس الإيراني "رئيسي" مع أفريقيا بشكل صحيح على أنه محاولة لإعادة العلاقات مع القارة الأفريقية وبسط أكبر نفوذ إيراني لتعزيز العمق الاستراتيجي والذي أهمله سلفه بشدة، وتحقيقًا لهذه الغاية ، - وبعد أقل من عام على رئاسته-، التقى "رئيسي" بمسؤولين أفارقة من دول ذات أهمية تجارية من الدرجة الثانية والثالثة والتي ، مع ذلك ، لها أهمية تاريخية ودبلوماسية واستراتيجية؛ فبالمقارنة بسلفه ، قد يعطي "رئيسي" الأولوية لأفريقيا نظرًا لأنه زار جنوب أفريقيا ودول أفريقية أخرى كمرشح رئاسي في مايو 2017 ، على عكس "روحاني" طوال فترة رئاسته بأكملها. وفي نظام دولي يبدو أنه ليس لديه صداقات أو عداوات دائمة ، سيحدد الوقت أيضًا ما إذا كان "رئيسي" يمكنه استعادة العلاقات مع الحلفاء القدامى وكبار الشركاء التجاريين في القارة الذين قطعوا العلاقات بسبب إهمال سلفه والتعاون والمساعدة من السعودية.

و إلى جانب توقيع اتفاق نووي جديد مع مجموعة (5 + 1) وتخفيض العقوبات الاقتصادية ضد الجمهورية الإسلامية ، فإن تحقيق هدف السياسة الخارجية هذا سيتطلب من "رئيسي" أن يظهر لهؤلاء الحلفاء والشركاء أنه يمكن أن يقدم لهم فوائد دبلوماسية وتجارية ملموسة لهم بشكل استراتيجي وعملي. و بصرف النظر عن الانخراط مع أفريقيا أكثر من هذا السلف ، يُمكن أن يتعلم رئيسي درسين على الأقل من الرئيس الإيراني الأسبق (أحمدي نجاد) ، الذي واجه انتكاسات في غامبيا والسنغال ودول أفريقية أخرى على الرغم من متابعة التقارب معهم، وهما كمايلي :

- 1- الأول : هو التخفيف من حدة الخطاب المعادي للإمبريالية لمنح هذه البلدان المرونة الدبلوماسية ورأس المال الجيوسياسي لمتابعة علاقات أوثق مع إيران، إذ يمكن لهذه الدول أن تفعل ذلك دون استعلاء الغرب والمخاطرة بفقدان مساعداته واستثماراته وتجارته - حتى مع تجاوز الصين للولايات المتحدة كأكبر شريك تجاري لأفريقيا منذ عام 2009.
- 2- الثاني هو تنفيذ مذكرات التفاهم والاتفاقيات الثنائية الأخرى ، ودفعهم بحكمة إلى ما وراء طاولة المفاوضات مع مراعاة الاحتياجات والقيود المالية والاقتصادية والتكنولوجية لإيران فبعد إبداء آمال كبيرة خلال رئاسة " أحمدى نجاد "، أصيبت بعض الدول الأفريقية بخيبة أمل من وعود إيران الفارغة والالتزامات التي لم يتم الوفاء بها والتي تنطوي على التعاون في التجارة والعلوم والطاقة والصحة والبنية التحتية - وهي نتيجة تفاقمت بسبب إهمال روحاني لهذه البلدان وغيرها

قائمة المراجع

- 1- محمد نور الدين عبدالمنعم، إطلالة على تاريخ العلاقات الإيرانية الأفريقية ، مختارات إيرانية (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 2011) ص2.
- 2- The Foreign Ministry spokesman's Instagram post about Iran's position on cooperation with the African continent,2022
<https://en.mfa.ir/portal/newsview/691454/The-Foreign-Ministry-spokesman%E2%80%99s-Instagram-post-about-Iran%E2%80%99s-position-on-cooperation-with-the-African-continent>
- 3- iran's FM seeks Africa ties to boost sanctions-hit economy,2022.
<https://www.al-monitor.com/originals/2022/08/irans-fm-seeks-africa-ties-boost-sanctions-hit-economy>
- 4- Amin Naeni ",Iran and Africa :Why Tehran will boost its ties with the continent under the Raisi administration , "August 11, 2021
<https://www.mei.edu/publications/iran-and-africa-why-tehran-will-boost-its-ties-continent-under-raisi-administration>
- 5- Vatanka Alex. 2016, Iran's Awkward Diplomacy in Africa ,*The National Interest* ,available at :<https://nationalinterest.org/feature/irans-awkward-diplomacy-africa-15571>
- 6- Eric Lob ",Iran-Africa relations under Raisi: Salvaging ties with the continent , "(Washington: Middle East Institute, april,2022)
- 7- طلعت المغربي، جدلية العلاقات الإيرانية الأفريقية : البحث عن التوازن، مختارات إيرانية (القاهرة :مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، 2011)
- 8- Amir M. Haji-Yousefi ",Iran's Foreign Policy during Ahmadinejad: From Confrontation to Accommodation)"Montreal: Concordia University,2010 (P15.
- 9- جلال الدين محمد صالح، "القرن الإفريقي: أهميته الاستراتيجية وصراعاته الداخلية"،: قراءات إفريقية (القاهرة : مؤسسة المنتدى الإسلامي، أكتوبر 2004) ص ص 100-101.

- 10- **Intelligence and Terrorism Information Center** ,Iran's activity in East Africa, the gateway to the Middle East and the African continent) ,Jerusalem :**Intelligence and Terrorism Information Center, 2009) p p 2-3.**
- 11- **Ibid** ,.pp 5-6.
- 12- **iran's Policy in Africa: Between Ideological Dimensions and Economic Enticement**2022, <https://rasanah-iiis.org/english/monitoring-and-translation/articles/irans-policy-in-africa-between-ideological-dimensions-and-economic-enticement/>
- 13- يعقوب عميدور، إسرائيل ومواجهة الوجود العسكري الإيراني في البحر الأحمر، (عمان : معهد ابحاث الامن القومي، 2010)
- 14- اميرة محمد عبدالحليم، إيران والبحث عن حلفاء في أفريقيا، مختارات إيرانية (القاهرة : مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ، 2011)
- 15- **Intelligence and Terrorism Information Center** Iran's activity in East Africa ,**op.cit** ,.p8 .
- 16- اميرة محمد عبدالحليم، إيران والبحث عن حلفاء في أفريقيا، م س ذ ، ص 4.
- 17- **John Campbell**,"Shedding Light on the Iran-South Africa Relationship,"**December 17, 2019**
<https://www.cfr.org/blog/shedding-light-iran-south-africa-relationship>
- 18- **Intelligence and Terrorism Information Center** Iran's activity in East Africa,**op.cit.**
- 19- Jason B. Nicholson, "Africa: A New Front in the US-Iranian Cold War"?**Small Wars Journal** (Washington :[Small Wars Foundation](http://SmallWarsFoundation.org)2012).
- 20- Amin Naeni ",Iran and Africa: Why Tehran will boost its ties with the continent under the Raisi administration,"**op.cit.**
- 21- **Idem**
- 22- Iran's Policy in Africa: Between Ideological Dimensions and Economic Enticement,**op.cit.**
- 23- **10 year Review of Iran-Africa Trade, Financial Tribune, October 07, 2019**
<https://financialtribune.com/articles/domestic-economy/100232/10-year-review-of-iran-africa-trade>
- 24- **شريف شعبان مبروك**، العلاقات الإيرانية - الأفريقية : في دائرة الصراع الأمريكي - الإيراني، مختارات إيرانية، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 2010) ص 3.
- 25- Seymour, Lee J.M" ,**The Oil-conflict Nexus in Sudan: Conveyance, Department and State building** (,"Washington: Northwestern University, Department of Political Science,2001)
- 26- **Soli Shahvar** ",Iran's global reach: The Islamic Republic of Iran's policy, involvement, and activity in Africa),"**Washington** , Volume29 ,Issue1,2020).
- 27- **Trade With Africa Reaches \$400m, Financial Tribune, March 16, 2021**
<https://financialtribune.com/articles/domestic-economy/107930/trade-with-africa-reaches-400m>
- 28- السيد عوض عثمان، دلالات وتحديات تصاعد المد الشيوعي الإيراني في غرب أفريقيا، مختارات إيرانية (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 2010) ص 4.
- 29- Ali Teymoori ,What Does it Mean to Be a Shia Muslim in Africa?, November 17, 2020
<http://ijtihadnet.com/what-does-it-mean-to-be-a-shia-muslim-in-africa/>
- 30- السيد عوض عثمان، دلالات وتحديات تصاعد المد الشيوعي الإيراني في غرب أفريقيا، مرجع سبق ذكره ص ص 7-6.

31- Eric Lob ",Iran-Africa relations under Raisi: Salvaging ties with the continent),"
Washington: Middle East Institute, april,2022(

32- إيران المتجهة إلى أفريقيا تبشيراً واستثماراً- أمير سعيد- موقع مجلة البيان، 2010
<http://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=516>

33- Ali Teymoori ,What Does it Mean to Be a Shia Muslim in Africa?, November 17, 2020,
op.cit.

34- إيران المتجهة إلى أفريقيا تبشيراً واستثماراً- أمير سعيد- موقع مجلة البيان، 2010، مرجع سبق ذكره.

35- Hezbollah and Iran's Radicalization Efforts in Africa, june2021

<https://eeradicalization.com/hezbollah-and-irans-radicalization-efforts-in-africa/>